المومنين الذين جعلت الرحمة في قلوبهم فكما ان الفهم في العلوم صادر عن النور الذي في قلوب
العلماء فكذالك هاذه الدمعة صادرة عن المرحومين الذين جعلت الرحمة في قلوبهم حكمة حكيم
واما قوله صلى الله عليه وسلم تسليما وانما يرحم الله من عباده الرحماء هذا اللفظ يحتمل معنيين
احدهما ان يكون على ظاهره وهو منع الرحمة مما سوى المرحومين فتكون انما على بابها تخص
الحكم في المذكورين وتنفيه عن غيره واحتمل ان يكون بمعنى ثبوت الحكم للمذكورين لا ينتفي عن
غيره كقولهم انما الجميل يوسف اثبتوا له الجمال ولم ينفوه عن غيره وقد تكون بمعنى الاستحقاق
لهم بما فيه من الاهلية كمعنى قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اوليك
يرجون رحمة الله اي يجوز لهم الرجاء لما وعدوا وان الاخرين يرجون لاكن على غير سبب احتمل الوجهين
معا والاظهر انها لتخصيص الحكم بالمذكورين ولا ينفيه ذالك عن غيرهم بدليل انه قد جاء ان لله
نفحات من الرحمة يصيب بها من يشاء ممن فيه رحمة وغيره وقد جاء انه تشفع الرسل والانبيا
والملايكة عليهم الصلاة والسلام والعلماء والصالحون ثم يقول عز وجل شفعت الانبيا شفعت
الملايكة شفعت الصالحون وبقيت شفاعة ارحم الراحمين فيخرج من النار قبضة ممن حبسهم
القرءان اللهم الا ان جعلنا هاذه الرحمة بمعنى الايمان ويكون المراد به الايمان الكامل
فهولاء هم اهل الرحمة حقيقة ويكون فيه دليل على ان هاذه الرحمة لا تختص بها الا اهل الايمان
المذكورون وهو سبب الخشوع وقد اثنى الله عز وجل عليهم في كتابه العزيز حيث قال الذين
هم في صلاتهم خاشعون فتكون على بابها لتعلق الحكم بالمذكورين وتنفيه عن غيرهم ممن خالف
الايمان على عمومه لا على خصوصه لا اجابة الرحمة لهم لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذالك لمن يشاء وهنا بحث وهو انه قد يعارضنا في حديث غير هذا قوله صلى الله
عليه وسلم تسليما اذا استكمل نفاق المرء كانت عيناه بحكم يده ان شاء بكى متى شاء فهل بينهما
من تعارض ام لا فالجواب اما الظاهر فالتعارض فيه موجود لان هاذه دمعة خارجة في عالم الحس وهاذه
مثلها واذا نظرنا الى الشروط بان الموضوع ولم يبق بينهما تعارض والشرط الذي بينهما ان التي
هي صادرة

بحديث غير هذا اصح

هي صادرة عن استكمال النفاق يكون خروجها باختيار الناس من غير موجب وقد يمسكها عند
الموجب كما يشاهد هذا النهر على مرور الازمان من هولاء الغربا الذين يقعدون في الطرق ويطلبون
الناس ويصفون عن انفسهم انهم كانوا وكانوا وذالك كله كذب يعلم ذالك منهم من هو فهم
اطلاو ورعا فاذا جاء وعند معظم وصفهم لذالك الكذب يبكون وتجري الدموع من اعينهم مثل
القطر يظهر الرياء لهم ان ذالك من تشفق النفوس لهم ويتصدق عليهم وهذا الامر عنهم
كثير ولو لم يكن في هذا الا الكتاب الذي ينسب الى بني ساسان ووضع احوالهم لكان كافيا
والناس يرون ذالك منهم معاينة واما الدمعة التي هي كما اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم
تسليما فتنتج كما خرجت عنه صلى الله عليه وسلم تسليما وذالك عند الموجب وذالك مثل تذكار
الموت او الشفقة مثل ما جرى له صلى الله عليه وسلم تسليما من تلك النسمة وما كان يعالج من سكرات
الموت مع صغرها او من خشية من الله عز وجل او ما يكون مثل ذالك من فكرة فيه كما روي عنه صلى
الله عليه وسلم تسليما انه دخل يوما على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تبكي بكاء كثيرا
فسالها صلى الله عليه وسلم تسليما فقالت في معنى كلامها انه ما ابكاها شيء الا ذكرها في
القبر وما فيه فهذا كله نوع واحد يقتضيه حقيقة الايمان الكامل ومما يدل على انه انما عنى
صلى الله عليه وسلم تسليما النوع لا الجنس بقوله هاذه واشار الى الدمعة كونه قسم صلى الله عليه
وسلم تسليما الايمان في غير هذا الحديث على قسمين فقال الايمان ايمانان ايمان لا يدخل صاحبه النار
وهو الايمان مع اتباع الامر والنهي وهو الايمان الكامل وايمان لا يدخل صاحبه في النار وهو الايمان
الذي معه بعض المعاصي ومما يقوي ذالك ان المتكلم وهو سعد ومن كان مثله حاضر لم تدمع
لاحد منهم عين الا عينه صلى الله عليه وسلم تسليما وذالك لكمال الايمان هناك لانه صلى الله
عليه وسلم تسليما بالاجماع اكمل الناس ايمانا ولذالك قال عند موت ابنه ابراهيم تدمع
العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب لان الدمع والحزن هما عند الموجبات من الايمان كما
ان ترك ما يسخط الرب من الايمان ايضا وفيه دليل لاهل الطريق في كثرة بكائهم لان النبي

يقصدون

لا يخلد

Copyright © King Saud University